مجلة روافد للبحوث و الدراسات / مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية
جامعة غرداية / المجلد:07 العدد 01 (2022 م):76-109
E: 2588-1787 / P: 2543 - 3563
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/806

شبهات جولد تسيهر حول ابن عباس وتفسيره من خلال كتابه «مذاهب التفسير الإسلامي»

(عرض ومناقشة)

Goldziher's Suspicions about Ibin Abas's Interpretation through his Book "Doctrines of Islamic Interpretation" (Presentation and Discussion)

عودة عبد الله[1] رائق محمد الصعيدي[2]
1-جامعة النجاح الوطنية- فلسطين
odeh74a@hotmail.com
2-جامعة النجاح الوطنية- فلسطين
odeh74a@hotmail.com

تاريخ الاستلام:2022/01/04 تاريخ القبول: 2022-05-05 تاريخ النشر: 2022-06-26

الملخص

تبحث هذه الدراسة في الشبهات التي أثارها جولد تسيهر في كتابه «مذاهب التفسير الإسلامي»، حول ابن عباس وطريقته في تفسير القرآن الكريم، بغرض الطعن في أبرز رموز التفسير القرآني، ومن ثم مناقشة هذه الشبهات والردّ عليها بطريقة علمية منهجية.

وقد توصلتْ الدراسة إلى أن جولد تسيهر قد اتبع عدة وسائل في إثارة الشبهات حول ابن عباس وتفسيره، ومنها: الاتهام بدون دليل، وعدم تمحيص الروايات صحيحها من سقيمها، والتعميم والمبالغة بدون مستند، وسوء التفسير بتحريف العلم عن مواضعه. كما تبين أنّ شبهات جولد تسيهر لا تنهض ولا تصمد أمام سطوع النقد العلمي، لأنه لم يستند إلى رؤية موضوعية شاملة فيما اتهم به ابن عباس، وإنما كانت رؤيته ونظرته انتقائية تخدم أهدافه ومراميه غير النبيلة.وأوصت هذه الدراسة بإيلاء كتاب جولد تسيهر عناية خاصة، بصفته واحدٌ من أهم أعمدة الدراسات الاستشراقية، وتتبع كل ما كتبه، وإظهار ما وقع فيه من أخطاء ومغالطات.

كلمات مفتاحية: جولد تسيهر، ابن عباس، الاستشراق، التفسير

المؤلف المرسل:عودة عبد الله odeh74a@hotmail.com

Abstract:
This study investigates the suspicions aroused by Goldziher in his book " Doctrines of Islamic Interpretation" about Ibin Abas and his approach of interpreting the Holy Quran with the aim of challenging one of the most prominent figures of Quranic interpretations. This study also seeks to discuss these suspicions and respond to them in a scientific and systemic way.
The study found that Goldziher employed different ways of raising suspicions about Ibin Abas and his interpretation. These ways included accusation without evidence, lack of scrutiny, generalization and exaggeration without document, misinterpretation and distortion. It also found that Goldziher's suspicions did not meet the standards of scientific criticism as his view was not objective and comprehensive in his accusations to Ibin Abas. His view was selective his intentions were bad.
The study recommended that Goldziher's book be given special attention as it is one of the most important pillars of oriental studies so that all all the mistakes and fallacies in it are highlighted.
Keywords: Goldziher's, Ibin Abbas, Orientalism, Interpretation

المقدمـــــة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام الهدى وعلى آله وصحبه مصابيح الدجى وعلى من سار على دربه فاتبع سنته ولنهجه اقتدى وبعد:

فإن خير العلوم علوم الشريعة، وأعلاها مترلة ما يتعلق بكتاب الله عز وجل، وبخاصة علم التفسير، لما فيه من بيانٍ لمراد الله تعالى في كتابه، ولما له من دورٍ في تجلية إعجازه، وإبرازٍ لروعته، وكشفٍ عن لآلئه برفع حُجب أصدافه، إضافةً لما في ذلك من رفع الدرجات ونيل البركات وعموم الخيرات.ولهذه الأسباب فقد كان الدافع عظيماً لاستفزاز همم العلماء، واستدعاء جموع الباحثين لتناول علم التفسير، دراسة وبحثاً وتفريعاً، حيث تنوعت طرقهم في ذلك، فمنهم من اتبع الرواية ومنهم من اتبع الرأي والدراية؛ ومنهم من جمع بينهما، وكذلك تعددت دوافعهم ومنطلقاتهم، فمنهم مؤمن متبع، ومنهم مشكك مبتدع.

ولقد كان تفسير الصحابة رضوان الله عنهم مصدرا من أهم مصادر التفسير وأجلها؛ وذلك لما تميز به الصحابة رضي الله عنهم من ميزات وسمات، كتلقيهم مباشرة عن الرسول، وشهودهم أحوال النزول، ومعرفتهم بلغة العرب وأعرافهم وعادتهم، هذا إضافة لما تميزوا به من صدق الإيمان، ومضاء العزيمة، وتوقّد القريحة، وصفاء الأذهان.

وقد تبوأ ابن عباس رضي الله عنهما من هذه السمات مكانة عليا ومنزلة سامقة، يضاف إلى ذلك دعوة خصه بها النبي ﷺ بقوله: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الكِتَابَ»[1]، فآتت أكلها وتغشته بركتها وأنوارها فأصبح مهوى أفئدة العلماء المحبين ومقصد الباحثين المتجردين، وفي الوقت نفسه غرضا للحاسدين المبغضين.

ونظراً لهذه المكانة المتميزة لابن عباس رضي الله عنهما في علم التفسير، وجدناه يحظى باهتمام كبير عند المستشرقين والدارسين، ومن ثمة كان هذا الكتاب «مذاهب التفسير الإسلامي» للمستشرق اليهودي المجري (جولد تسيهر)؛أحد أعمدة الإستشراق، حيث خصص هذا الكتاب لدراسة تاريخ التفسير القرآني، مانحاً ابن عباس مساحة عريضة من النقد وإثارة الشبهات، ظاهره المنطق والموضوعية، وباطنه فيه التشويه والتلويث دون تقيد بمنهجية العلم، أو انضباط بأمانة النقد والنقل.ومن هنا فقد جاء هذا البحث للنظر في الشبهات التي أثارها جولد تسيهر في هذا الكتاب، حول ابن عباس رضي الله عنهما وطريقته في تفسير القرآن الكريم، بغرض الطعن في أبرز رموز التفسير القرآني، ومن ثم مناقشة هذه الشبهات والردّ عليها بطريقة علمية منهجية.

الدراسات السابقة

[1] أخرجه البخاري. انظر: محمد بن اسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم علمه الكتاب»، حديث رقم (75)، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ (1/ 26).

لأهمية هذا الكتاب فقد حاز هذا المستشرق وكتابه على اهتمام الباحثين والعلماء بالنقد، لكن الموضوع الذي اعرضه فيما يتعلق بابن عباس لم يأخذ الدراسة الوافية، ومن ثم كانت هذه الدراسات تأخذ طابع العموم للحديث عن جولد تسيهر وكتابه أو تأخذ طابع الإشارات العابرة، وذلك بالحديث عن بعض القضايا التي أثارها دون شمول أو كبير تفصيل، ومن هذه الدراسات:

1- **التفسير والمفسرون**، للشيخ محمد حسين الذهبي[2]، حيث عرض في الجزء الأول من هذا الكتاب خلال حديثه عن تفسير الصحابة، لبعض الروايات التي استند إليها جولد تسيهر من أجل اتهام ابن عباس بتلقيه التفسير من مصادر إسرائيلية، وردّ على اتهاماته في هذا الموضوع.

2- **القرآن وشبهات جولد تسيهر في كتابه مذاهب التفسير الإسلامي**، مصطفى يوسف حسن([3]) . وقد تناولت هذه الدراسة في المطلب الثالث من المبحث الثاني موضوع الشبهات حول ابن عباس وتفسيره، وذلك في حدود ست صفحات، تعلقت جميعها بموضوع الإسرائيليات، وهي لا تتجاوز في معظمها ما ذكره الدكتور الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون.

3- **التفسير والمفسرون**: للدكتور فضل عباس([4])، عرض لمسألة الإسرائيليات، ومن خلالها تحدث عن اتهام جولد تسيهر لابن عباس بالأخذ من الإسرائيليات.

وهناك دراسات كثيرة حول الإستشراق وجولد تسيهر لا يتسع المقام للحديث عنها في هذا البحث.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في النقاط الآتية:

([2]) محمد حسين الذهبي، (المتوفى: 1398هـ)، **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة، القاهرة.

([3])مصطفى يوسف حسن، **القرآن وشبهات جولد تسيهر في كتابه مذاهب التفسير الإسلامي**، رسالة ماجستير، إشراف: عبد الجليل عبد الرحيم، الجامعة الأردنية، 1992م.

([4]) فضل حسن عبَّاس، **التفسير والمفسرون: أساسياته واتجاهاته ومناهجه**، دار النفائس، الأردن، 2016،

1- تعلق هذه الدراسة بكتاب الله عزّ وجل وحَمَلته من الصحابة الكرام والشبهات المثارة حول أحد مصادر التفسير عند المسلمين.

2- المكانة التي تبوّأها المستشرق جولد تسيهر وكتابه «مذاهب التفسير الإسلامي» عند المهتمين والباحثين والمستشرقين.

3- الرد على ما تضمنه هذا الكتاب من كثرة النقد، بل والاتهام وإثارة الشبهات حول التفسير القرآني، وبالأخص أحد أعمدة وأركان هذا التفسير ألا وهو الصحابي الجليل عبد الله بن عباس.

مشكلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- ما هي الشبهات التي أثارها جولد تسيهر حول ابن عباس وتفسيره.

2- ما المنهج الذي اتبعه جولد تسيهر في عرضه لهذه الشبهات.

3- هل كان جولد تسيهر موضوعيا وصادقا فيما أثاره من شبهات وكيف يمكن أن يُردّ عليه.

أهداف الدراسة:

4- التعريف بجولد تسيهر وغرضه من كتابه «مذاهب التفسير الإسلامي».

5- عرض الشبهات التي أثارها جولد تسيهر حول ابن عباس وتفسيره.

6- إبراز المنهجية التي اتبعها جولد تسيهر في إثارة هذه الشبهات.

7- مناقشة هذه الشبهات والرد عليها بمنهجية علمية.

منهج البحث

اتبعت في دراستي هذه المنهج الاستقرائي وذلك بهدف حصر الشبهات التي أثارها جولد تسيهر حول ابن عباس وتفسيره في كتابه «مذاهب التفسير الإسلامي»، ثم المنهج النقدي بهدف مناقشة هذه الشبهات والرد عليها.

حدود الدراسة:

هذه الدراسة مختصة ببيان الشبهات التي أثارها جولد تسيهر في كتابه «مذاهب التفسير الإسلامي» حول ابن عباس وتفسيره، ومن ثم الرد على هذه الشبهات.

خطة الدراسة:

تم تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاثة مباحث، على النحو الآتي:

المبحث الأول: التعريف بجولد تسيهر وكتابه «مذاهب التفسير الإسلامي»

المبحث الثاني: شبهات جولد تسيهر حول ابن عباس وتفسيره

المبحث الثالث: وسائل جولد تسيهر في إثارة الشبهات حول ابن عباس وتفسيره

هذا وأسال الله التوفيق، ومنه استمد العون والمدد.

المبحث الأول

التعريف بجولد تسيهر وكتابه «مذاهب التفسير الإسلامي»

المطلب الأول: التعريف بجولد تسيهر وخلفيته الفكرية

أولاً: التعريف بجولد تسيهر

هو اجناتس جولد تسيهر، ولد سنة 1850م في المجر لأسرة يهودية ميسورة. قضى سنين عمره الأولى فيالعاصمة المجرية *بودابست*، حيث تلقى تعليم التلمود وعمره 8 سنوات، ثم ذهب إلى برلين ومكث فيها سنة، حيث تتلمذ على يد أستاذ الدراسات الشرقية *فليشر*، وظفر على يديه بشهادة الدكتوراه سنة 1870م، وكانت أطروحته عن أحد شراح التوراة، ثم عاد إلى *بودابست* وعيّن مدرسا في جامعتها، ولم يمكث طويلا حتى أُرسل ببعثة تعليمية إلى *فينا*، ثم ارتحل إلى المشرق فأقام في القاهرة مدة ثم سافر إلى فلسطين وسوريا، وأثناء وجوده في مصر تلقى بعض الدروس في الأزهر، ثم عين في جامعة *بودابست* حيث اشتهر هناك وانتخب عضوا مراسلاً للأكاديمية ثم عضوا عاملا في 1892م، ثم رئيسا لأحد أقسامها

1907م. وقد عين أستاذا للغات السامية 1894م، وبقي هناك مدة ربع قرن من الزمان يعمل في أبحاثه المتعلقة بالدراسات الإسلامية[5].

ويعد جولد تسيهر واحد من أهم أركان الدراسات الإستشراقية عند المستشرقين، وعند أتباعه، بل يذكر مصطفى يوسف أنه يُعدّ واحدٌ من خمسة هم الأقوى في تاريخ التراث الاستشراقي، وتعدّ كتبه ومؤلفاته مرجعاً مهماً لأصحاب الدراسات الشرقية والإسلامية[6].

وقد ترك عدة دراسات تتعلق بالدراسات الإسلامية والتاريخ والتراث الإسلامي وله 592 بحثاً؛ وأشهرها: محاضرات في الإسلام، اتجاهات تفسير القرآن عند المسلمين، وقد ترجم الأخير إلى العربية الأستاذ عبد الحليم النجار بعنوان (مذاهب التفسير الإسلامي)، وهو ما نحن بصدده في هذا البحث[7].

ويذكر بدوي[8] أن جولد تسيهر كان يعتمد على البصيرة والوجدان، لا على النصوص كما فعل كثيرٌ من المستشرقين، وهذه الحقيقة التي يضعها بدوي في سياق مدح جولد تسيهر والثناء عليه، لكنها في الوقت نفسه مطروحة للتساؤل: أين ذلك من التجرد العلمي؟!، وهل بصيرة الرجل ووجدانه يصلحان مصدراً للمعلومات، وهل بصيرته ووجدانه يصلحان للحكم في قضايا بمثل هذه الأهمية والخطورة ؟

ثانياً: الخلفية الفكرية لجولد تسيهر

هذا المستشرق كان يهوديا، وتعلم التلمود وعمره ثماني سنوات، ومع ذلك فإنّ كثيراً من الباحثين لا يذكر هذه الحقيقة، ويعدّونه منصفاً، بل كما يذكر المرحوم السباعي أن بعض المسلمين كان يأخذ كتاباته كمسلمات لإعجابه بها كما فعل

---

(5) عبد الرحمن بدوي، **موسوعة المستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1993، ص197

(6) مصطفى يوسف، **القرآن وشبهات جولدزيهر في كتابه مذاهب التفسير الاسلامي**، ص33.

(7) المرجع السابق، ص38.

(8) بدوي: **موسوعة المستشرقين**، ص199.

احمد أمين وعلي عطا[9]. ويرى الآخرون فيه مثال البغض والحقد على الإسلام، وتشويه الحقائق وتحريفها، وتأويله للوقائع التاريخية وفق هدفه الذي سعى إليه، بل والادعاء باستمداد الإسلام من اليهودية[10]. يقول مصطفى يوسف: "إن جولد تسيهر لم يستطع أن يرتقي إلى مستوى الموضوعية والحيادية في دراسته للإسلام بل كان متحيزاً حاقداً متعصباً"[11].

وبالتالي فإن شأنه شأن أكثر المستشرقين الذين يتظاهرون بالمنهجية والعلمية، ثم يعمدون إلى دسّ الشبهات والتشكيكات في الدراسات الإسلامية بذكاء ودهاء. وعلى جميع الأحوال، فسواء أكان جولد تسيهر موضوعياً منصفاً في دراساته أم كان متعصباً صاحب هوى، فإننا لن نتعجل الحكم عليه إلا بما سيظهر لنا من خلال دراسة شبهاته التي أثارها حول ابن عباس رضي الله عنهما وتفسيره.

المطلب الثاني: التعريف بكتابه "مذاهب التفسير الإسلامي" والغاية من تأليفه

تحدّث جولد تسيهر في هذا الكتاب عن خمسة قضايا أساسية، وهي: التفسير بالمأثور، والتفسير في ضوء العقيدة، والتفسير في ضوء التصوف، والتفسير في ضوء الفرق الدينية، والتفسير في ضوء التمدن الإسلامي. وهذا يعني أنه لم يتناول جميع مذاهب التفسير الإسلامي كما يوحي بذلك عنوان كتابه، فهو لم يتحدث عن التفسير الفقهي، ولا عن التفسير البياني وما يتعلق به من قضايا الإعجاز والبلاغة القرآنية، وفي ذلك بعدٌ عن الموضوعية والمنهجية العلمية السليمة في البحث العلمي. ولا شكّ أن هذا الإهمال لهذه الاتجاهات المهمة في التفسير، لا يمكن أن يكون قد سقط سهواً، بل يأتي في سياق التركيز على قضايا يرى فيها مدخلاً للطعن وإثارة

---

[9] مصطفى السباعي، **السنة ومكانتها في التشريع**، دار الوراق للنشر، (ص18). السباعي، مصطفى، **الإستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم**، دار الوراق، (ص 27).

[10] السباعي: **السنة ومكانتها في التشريع**، (ص18). عبد العظيم محمود الديب، **المستشرقون والتراث**، دار الوفاء، مصر، ط3، 1413 هـ - 1992، ص29.

[11] مصطفى يوسف، **القرآن وشبهات جولدزيهر** ، (ص40).

الشبهات، ويظهر ذلك جلياً عند النظر في الشبهات التي أثارها حول ابن عباس وتفسيره، فعندئذ سندرك أن هذه القضايا تدعم وتغذي ما يرمي إليه جولد تسيهر من وراء التركيز على أمورٍ بعينها، بل وحتى من وراء تأليف هذا الكتاب[12].

يقول الأستاذ أحمد شاكر: "إن نظرة عابرة في هذا الكتاب تجعل القارئ لأول وهلة يقف موقف الحائر المتردد في الحكم عليه، فبينما نرى فيه إطلاعاً واسعاً في الكتب الإسلامية، وفكرة طريفة في عرض الموضوع عرضاً علمياً، نجد في الوقت نفسه أن المؤلف قد تخلّى عنه قلم العالم الترزيه في نقد المسائل نقداً سليماً، ولعل هذه الفرصة في عرض هذا الكتاب تبين للناس بعض ذلك، حتى يقفوا موقف الحيطة والحذر إزاء ما يقرؤون للمستشرقين، وموقف الريبة لهم، حتى يتبينوا، ويعرضوا ذلك على مصادره الأصلية"[13].

أما الهدف الذي يرنو إليه جولد تسيهر من الطعن في ابن عباس والتشكيك برواياته وإثارة الشبهات حوله، فهو زعزعة الثقة بتفسير ابن عباس الذي يُعدّ المرجع الرئيس للتفسير بالمأثور، الأمر الذي يعدّ مدخلاً للنيل من التفسير المأثور بالجملة، وهذا ما يفهم من كلامه بشكل واضح حين يقول: *"ومما ذكر يتضح مدى الحجية التي* يمكن الاعتراف بها في إسناد رأي إلى ابن عباس، *وما* يجري *على* ابن عباس وعلى الأقوال الراجعة إليه عن طريق الرواية، يمكن أن نجده في *التفسير المأثور على طول الخط*"[14].

وأما القضية الأخرى التي حام حولها كثيراً في هذا الكتاب عند حديثه عن ابن عباس، فهي محاولة إثبات أن روايات ابن عباس هي ذات مصدر يهودي، فهو

---

(12) ينظر: المرجع السابق، ص 45

(13) أحمد شاكر، **مقالة في المذاهب الاسلامية في التفسير**، موقع الألوكة https://www.alukah.net/culture/1188/137837/

(14) إجناتس جولد تسيهر، **مذاهب التفسير الإسلامي**، ترجمة: عبد الحليم النجار، مكتبة الخانجي بمصر، 1955، ص102.

يتلقى عن كعب الأحبار وأبي الجلد ومسلمة أهل الكتاب، والمتتبع لكتاب جولد تسيهر يستخلص هذا الهدف الذي يرمي إليه بشكل واضح بيّن، بل يؤكد مصطفى السباعي أن هذه الفكرة هي المسيطرة عليه في كل ما يكتبه حول الإسلام [15].

المبحث الثاني

شبهات جولد تسيهر حول ابن عباس وتفسيره

أثار جولد تسيهر الكثير من الشبهات حول ابن عباس وتفسيره، وهذه الشبهات تدور في معظمها حول التشكيك بأهلية ابن عباس أو مصادره في التفسير، بحيث تجعل كل ما ورد عنه من التفسير في موضع الشك والريبة، وسيتم عرض هذه القضايا ومناقشتها في هذا المبحث من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: التشكيك بأهلية ابن عباس

أطلق جولد تسيهر سهامه حول ابن عباس كونه شخصية معتبرة عند المسلمين عموماً وعند علمائهم على وجه الخصوص، وهو صاحب عقلية فذّة وذكية، وله مكانة خاصة عند النبي صلى الله عليه وسلم، ويعد من أهم مصادر الرواية في التفسير القرآني، ويمكن بيان شبهات جولد تسيهر حول أهلية ابن عباس في الأمور الآتية:

أولاً: دعوى صغر ابن عباس

يرى جولد تسيهر أنّ صغر سنّ ابن عباس عند وفاة الرسول ρ لا يؤهله ليتبوأ هذه المنزلة عند المسلمين، فكثير من الصحابة أكبر منه سناً، يقول جولد تسيهر: "وأخبار التفسير التي ترجع إليه تعد أكثر ما ينال الإيثار والتفضيل من تبيان لفهم القرآن. وترى الرواية الإسلامية أنه تلقى بنفسه في اتصاله الوثيق بالرسول وجوه التفسير التي يوثق بها وحدها. وقد أغفلت هذه الرواية بسهولة كما في

---

[15] السباعي، **السنة ومكانتها**، ص(188- 189). السباعي، **الإستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم**، (ص 27).

أحوال أخرى مشابهة أن ابن عباس عند وفاة الرسول كان أقصى ما بلغ من السن (10- 13) سنة"[16].وجولد تسيهر بهذا القول يثير أمرين:

الأول: أن صغر سن ابن عباس عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤهله لهذه المكانة التي وضعها فيه المسلمون. فمن أين يأتي بكل هذه الروايات عن النبي عليه السلام وهو ما زال في هذا العمر الغضّ؟ وكيف يُقدّم على غيره من كبار أصحاب النبي؟

الثاني: أن الرواية الصادرة عن ابن عباس هي محل ثقة وقبول عند العلماء المسلمين لا لسبب إلا لكونها صادرة عنه.

ومعلوم بطبيعة الحال عدم صحة هذا الادعاء عند علماء النقد والحديث، فهم الذين وضعوا أصول علم نقد الحديث سنداً ومتناً، وبينوا بشكل واضح ما يتعلق بسنّ التحمّل وسنّ الرواية، ومن جهة أخرى فإن ما يرويه ابن عباس يدخل تحت النقد الحديثي، وليس شرطاً قبول كل رواية تنسب إلى ابن عباس. بل إن علماء الحديث تناولوا طرق الرواية عن ابن عباس بشكل مفصل، وبينوا أصحّ هذه الطرق وأوهنها، وأشاروا بشكل واضح إلى كثرة الروايات الموضوعة على ابن عباس، وأن ما صحّ عنه أقل بكثير مما ثبت بطلانه، حتى إن إماماً كبيراً كالشافعي رحمه الله يقول: "لم يثبت عن ابن عباس فى التفسير الا شبيه بمائة حديث"[17]. فقبول رواية ابن عباس ورفضها عند علماء الحديث شأنه شأن أي رواية أخرى عن صحابي آخر، مناط قبولها أو رفضها صحة الإسناد عن هذا الصحابي.

ومما يدعو للغرابة هنا أن جولد تسيهر نفسه نشر أول بحث له وعمره قرابة 12 سنة، و لم ينتقده في ذلك أحد من المستشرقين أو من أتباعه، بل اعتبروا ذلك مظهراً من مظاهر نبوغه وإبداعه، فعدّوه أصغر مستشرق.

---

(16) جولد تسيهر، **مذاهب التفسير الإسلامي**، ص(85/84).

(17) أحمد بن الحسين البيهقي (384 – 458 هـ)، **مناقب الشافعي**، تحقيق: أحمد صقر، الناشر: مكتبة دار التراث – القاهرة، ط1، 1970 م، (23/2).

ثانيا: دعوى كتمان ابن عباس للعلم

يحاول جولد تسيهر الطعن في أهلية ابن عباس من خلال ادعائه أنّ ابن عباس كان يكتم العلم، وأنه كان يحتفظ لنفسه بأسرار علمية لا يبوح بها لأحد. ويسوق جولد تسيهر هذا الاتهام بقوله: "بيد أنه روي أيضاً أن ابن عباس قد احتفظ لنفسه بقطرات غزيرة كثيرة من بحر علمه، وإذا جاز لنا أن نمنح الأخبار المروية عن أقواله في التفسير قبولاً وتصديقاً، فهو لم يبح بمعارفه في كل مسألة من المسائل. فقد روي أنه كان يكتم تفسير ما ذكر عن «الروح» في الآية 85 من سورة الإسراء ﴿قل الروح من أمر ربي﴾ على أنه سرٌّ من الأسرار" ثم يضيف قائلا :" وقد بقيت هذه المسألة أيضا في الأزمنة المتأخرة من الأسرار الإلهية التي لا يجوز البحث فيها"[18].

ويعتمد جولد تسيهر في ذلك على رواية الطبري عن قتادة في معنى قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قل الروح من أمر ربي﴾ قال: هو جبرائيل، ثم قال قتادة: وكان ابن عباس يكتمه[19].

وهنا يقع جولد تسيهر في خطأ عظيم، حيث يعتبر عدم تفسير ابن عباس للروح من باب كتمان العلم، ثم يأخذ من هذا المثال تعميماً خطيراً حول شخصية ابن عباس.

والرد على هذه الشبهة من وجهين:

(1) أن ابن عباس لم يكتم علما يعلمه، ولم يخفي سراً اختص به، بل سار وفق المنهج الصحيح في تفسير الآية الكريمة، لأن أمر الروح لا يعلمه إلا الله تعالى، فحتى الرسول صلى الله عليه وسلملم يفسر ماهيتها. فقد أخرج البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قال: "بَيْنَا أَنَا أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَرِبِ المَدِينَةِ، وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ مَعَهُ، فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ اليَهُودِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ؟ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ تَسْأَلُوهُ، لاَ يَجِيءُ فِيهِ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ، فَقَالَ

(18) جولدتسهر، **مذاهب التفسير الإسلامي**، (ص91).

(19) محمد بن جرير بن يزيد الطبري (المتوفى: 310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 2000 م ، (17/ 544).

بَعْضُهُمْ: لَنَسْأَلَنَّهُ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَقَالَ يَا أَبَا القَاسِمِ مَا الرُّوحُ؟ فَسَكَتَ، فَقُلْتُ: إِنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، فَقُمْتُ، فَلَمَّا انْجَلَى عَنْهُ، قَالَ: «(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتُوا مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)»[20] وبالتالي فإن اتهام ابن عباس بكتمان العلم دعوى تدل على قصد خبيث يُكنّه مطلقها، وقد استغل جولد تسيهر ورود هذه العبارة عند الطبري ليجد فيها مطعناً في ابن عباس.

(2) الانطلاق من هذه الرواية في هذه القضية لتعميم هذه الشبهة والمتعلقة بكتمان العلم في مسائل أخرى، دعوى بلا بينة ولا دليل، ولا تدل إلا على منهجية التعصب والتقول على ابن عباس، فالتعميم بهذه الصورة لا يصح، ويأباه المنطق العلمي السليم والبحث الحيادي المتجرد.

وهذا أصلاً إذا سلمنا بصحة الرواية الواردة في هذا الموضوع عن ابن عباس، ففي رواية قتادة عن ابن عباس نظر، فما رواه عن ابن عباس إنما رواه عنه مرسلاً، حيث توفي ابن عباس رضي الله عنه سنة 68هـ[21]، بينما ولد قتادة سنة 60هـ[22]؛ أي كان عمره 8 سنوات فقط عندما توفي ابن عباس رضي الله عنهما، وأغلب الظن أنه لم يلتق به؛ لأن قتادة بصري وابن عباس عاش آخر آيامه في الحجاز، بل جزم الطبري[23] في تفسيره بأن قتادة لم يلق ابن عباس و لم يسمع عنه.

ثالثا: التشكيك بمصادر ابن عباس في التفسير

حاول جولد تسيهر بشكل حثيث اتهام ابن عباس باللجوء إلى أهل الكتاب والتلقي عنهم في تفسير القرآن، باعتبارهم أكثر الناس علماً وفهماً لمعاني القرآن، وفحوى

([20]) البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب فضل العلم، باب قول الله تعالى: "وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً"، حديث رقم (125)، (37/1).

([21]) علي بن أبي الكرم الشيباني ابن الأثير الجزري: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ - 1994م، (291/3).

([22]) إبراهيم بن علي الشيرازي أبو اسحاق: **طبقات الفقهاء**، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ط1، 1970م، ص89.

([23]) الطبري: **جامع البيان**، 66/1.

هذه الدعوى التي ذكرها جولد تسيهر في كتابه موضع الدراسة حيث يقول: "وأجدر من ذلك بالتصديق الأخبار التي تفيد أن ابن عباس كان لا يرى غضاضة أن يرجع في الأحوال التي يخامره فيها الشك إلى من يرجو عنده علمها. وكثيراً ما ذُكر أنه كان يرجع في تفسير معاني الألفاظ إلى من يُدعى (أبا الجلد) والظاهر انه غيلان بن فروة الأزدي الذي كان يثني عليه بأنه قرأ الكتب"[24]. ثم يضيف: "وكثيراً ما نجد بين مصادر العلم المفضلة لدى ابن عباس اليهوديّين اللذيّن اعتنقا الإسلام: كعب الأحبار وعبد الله بن سلام"[25].

ويرى جولد تسيهر أن رجوع ابن عباس لأهل الكتاب تعدّى المسائل المتعلقة بالقصص والروايات إلى معاني تفسير القرآن، معتبراً أن مدرسة ابن عباس في التفسير ذات مسحة يهودية. يقول: "ولم يَعُدّ ابن عباس أولئك الكتابيين الذين دخلوا في الإسلام حججاً فقط في الإسرائيليات وأخبار الكتب السابقة التي ذكر كثيراً عنها من الفوائد، بل كان يسأل كعب الأحبار مثلا عن التفسير الصحيح للتعبيريْن القرآنيين: أم الكتاب، والمرجان. كان يُفترض عند هؤلاء الأحبار اليهود فهمٌ أدقّ للمدارك الدينية العامة الواردة في القرآن وفي أقوال الرسول، وكاتن يُرجع إلى أخبارهم في مثل هذه المسائل، على الرغم من ضروب التحذير الصادرة من جوانب كثيرة فيهم"[26].

هذه فحوى هذه الشبهة، التي يحاول جولد تسيهر طرحها بشكل من التسلسل المنطقي، حيث يبدأ بالحديث عن رجوع ابن عباس لأهل الكتاب في قضايا متعلقة بالقصص وأخبار السابقين، ثم ينتقل لرجوع ابن عباس إلى كعب الأحبار وابن سلام في قضايا لا يفهمها من القرآن لكونهم أدرى بالمسائل الدينية. ثم يعمم بأن مدرسة ابن عباس ذات مسحة يهودية، ثم هؤلاء مسلمة اليهود عندهم أدق الفهم

---

[24] جولدتسهر، **مذاهب التفسير الإسلامي**، (ص85).

[25] المرجع السابق، (ص86).

[26] المرجع السابق، ص(87 ، 88).

وأصح التفسير حتى في قضايا لغوية مثل أم الكتاب والمرجان. فهذه هي النتيجة التي راح جولد تسيهر يروج لها، وهي نتيجة لا تمتّ للعلم بصلة، وبعيدة كلّ البعد عن النزاهة والموضوعية، لأن تفسير ابن عباس في صفاء المصدر ونقائه من الوضوح والسطوع بحيث لا يغطى بغربال.

وهذه الشبهة انبرى للرد عليها أكثر من متخصص وباحث منهم الدكتور الذهبي في التفسير والمفسرون،[27] والدكتور فضل عباس[28]، والباحث مصطفى يوسف في أطروحته[29]، ومما يؤسف له أيضا أن يتابع جولد تسيهر بعض الكتاب المسلمين مثل أحمد أمين[30].

وخلاصة هذا الرد ما ذكره الشيخ الذهبي[31] مبيناً أن هذا القول من جولد تسيهر فيه تجني على الصحابة وبالأخص ابن عباس، فالصحابة ومنهم ابن عباس إن سألوا أهل الكتاب فإنهم يسألونهم ضمن منهجيتهم المعروفة وذلك في أمور لا تمس العقيدة وأصول الدين وإنما كانوا يسألونهم في بعض القصص والأخبار و لم يقبلوا أي شيء إلا ضمن منهجية علمية دقيقة تقوم على نقد المتن، فما وافق الدين والشرع قبلوه وإلا رفضوه.

ثم يبين الذهبي أن ابن عباس لا يمكن أن يستبيح لنفسه أن يحدث عن بني إسرائيل بمثل هذا التوسع الذي يجعله مخالفا لأمر الرسول وقد كان ابن عباس أشد الناس نكيرا على ذلك. فقد روى البخاري عنه أنه قال: "يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب، وكتابكم الذي أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم أحدث الأخبار بالله، تقرءونه لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله

---

(27) ينظر: الذهبي: **التفسير والمفسرون**، (1/ 70-76).

(28) ينظر: فضل عبَّاس، **التفسير والمفسرون**، (233/1).

(29) ينظر: مصطفى يوسف، **القرآن وشبهات جولدزيهر** ، (134)

(30) ينظر: أحمد أمين، **فجر الاسلام**، الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص (248).

(31) ينظر: الذهبي ، **التفسير والمفسرون** (73/1).

وغيروا بأيديهم الكتاب، فقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم، ولا والله ما رأينا منهم رجلا قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم"[32].

ولا شك أن هذه الرواية عن ابن عباس حاسمة في الرد على هذه الشبهة ولذا فإن الدكتور فضل عباس لم يرتض هذا الرد من الذهبي، ويذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، وهو أن ابن عباس لم ينقل أصلاً عن الاسرائيليات، لا في نطاق واسع ولا ضيق، وما هذه إلا شبهة أراد استثمارها جولد تسيهر وأمثاله من المستشرقين كي يبنوا عليها قصوراً من الوهم[33].

ويضيف الباحث مصطفى أمراً آخر وهو أن ابن عباس مرجع العلماء في العربية وهو عربي قرشي، فكيف يعقل أن يرجع في أمور اللغة والعربية إلى أهل الكتاب وهم في أمور اللغة أقل فهماً وعلماً[34].

ومن هنا يقرر الدكتور فضل عباس حقيقة واضحة، فيقول: "بعد هذه النصوص والتعليمات، لا نستطيع مطلقا أن ندعي أن أخبار أهل الكتاب كانت مصدراً من مصادر التفسير عند الصحابة، فضلا على أن يتوسعوا في الأخذ عنهم، بل كانت مصادر التفسير عندهم صافية غير مستوردة، تنبع من ذاتهم وبيئتهم ولذلك لم نجد بينهم اختلافًا فيما فسروه، مع أنه لم يصل إلينا عنهم تفسير للقرآن كله"[35].

رابعاً: اتهام ابن عباس بالوضع في التفسير

بلغ الأمر بجولد تسيهر إلى ذكر كلام عن ابن عباس في سياق لا يوحي إلا باتهامه بأنه كان يضع في القراءات وفي التفسير، وأيضا هو يتكلف بأي طريقة حتى يأتي

---

(32) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الشهادات، باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها، ح 2685، (3/ 181)

(33) ينظر : فضل عباس، **التفسير والمفسرون** (158/1).

(34) مصطفى يوسف، **القرآن وشبهات جولدزيهر**، (134)

(35) المرجع السابق159/1).

بحل لبعض المعضلات وأسوق كلامه الذي ذكره في سياق اتهام ابن عباس بأنه كان يقحم بعض الألفاظ في النص القرآني لتصحيح وتبرير رأي مقبول، فيذكر مثالاً على ذلك في قوله تعالى في الآية 198 من سورة البقرة: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم﴾، فيقول: "فقصداً إلى إزالة الشك في أن هذه الكلمات تتضمن الترخيص، الذي تشكك فيه أفراد، بتعاطي صفقات التجارة في أثناء القيام بعبادات الحج، أقحمت في بعض القراءات هذه الزيادة –نُسبت هذه الزيادة إلى ابن عباس– (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج) ، أي الأسواق القديمة التي كانت معتادة في الجاهلية"[36].

مع العلم أن العلماء حكموا على هذه القراءة بالشذوذ[37]، وهي قراءة مدرجة لا يعتد بقرآنيتها، وإنما هي من قبيل التفسير، وهذا معلوم عند العلماء ولا ننتظر مثل جولد تسيهر حتى يبين أن هذه القراءة مقحمة، ولو كان الأمر كما ذكر جولد تسيهر لعُدت من القراءات المتواترة وليست من الشاذة[38].

خامساً: اتهام ابن عباس بالاضطراب والتناقض

يحاول جولد تسيهر جاهداً نسبة التناقض إلى ابن عباس، فهو من وجهة نظره يروي روايات متناقضة ومختلفة، وهذا من شأنه إظهار ابن عباس بأنه يقول أموراً متناقضة، ولا يُفهم من هذا إلا الاضطراب في حفظه، وبالتالي عدم الجدارة بقبول مروياته، ويذكر مثالاً على ذلك قضية الذبيح، أهو إسماعيل أم إسحاق عليهما السلام؟ ويسوق في ذلك روايات متناقضة عن ابن عباس، فيقول: "وإنه لمما يلفت النظر فى هذا المحيط، هذه الظاهرة الغريبة، وهى أن التعاليم المنسوبة إلى ابن عباس تحمل طابع التصديق بشكل متساوٍ، وهي في نفسها تظهر في تضاد شديد بينها

---

(36) جولد تسيهر، **مذاهب التفسير الإسلامي**، (ص24)

(37)محمد أحمد مفلح القضاة وآخرون: **مقدمات في علم القراءات**، دار عمار، (الأردن)، 2001 ،74.

(38)مصطفى يوسف، **القرآن وشبهات جولدزيهر**، (ص40).

وبين بعضها، مما لا يقبل التوسط أو التوفيق"[39].ثم يسوق بعد ذلك مثالاً لهذا التضاد، فيذكر ما قام حول تعيين الذبيح من خلاف أسنده مثيروه إلى أقوال مأثورة عن السلَفَ، ويبين جولد تسيهر أن كل فريق يعتمد فى رأيه على إسناد متصل بابن عباس يدعم به رأيه، فالإسحاقيون عن عِكرمة، والإسماعيليون عن الشعبي أو مجاهد، كل أُولئك سمعوا ذلك عن ابن عباس، وكل ادَّعى بأن هذا هو رأيه فى هذه المسألة[40].

ولقد أجاب الشيخ الذهبي على قضية التناقض الموهومة إجابة شافية، فقال: "وكل ما قاله فى هذا الموضوع لا يعدو أن يكون محاولات فاشلة يريد من ورائها أن يُظهر أن ابن عباس خاصة، ومن تكلم فى التفسير من الصحابة عامة، بمظهر الشخص الذى يناقض نفسه فى الكلمة الواحدة أو الموضوع الواحد. كما يرمى من وراء ذلك أن يصرف نظر المسلمين عن هذه الثروة الضخمة التى خلَّفها لهم السَلَف الصالح فى التفسير ... وأما ما ساقه على سبيل المثال من اختلاف الرواية عن ابن عباس فى تعيين الذبيح، فقد رجعتُ إلى ابن جرير فى تفسيره، فوجدته قد ذكر عن ابن عباس هاتين الروايتين المختلفتين، وساق كل رواية منها بأسانيد تتصل إلى ابن عباس، بعضها يرفعه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعضها موقوف عليه. وابن جرير – كما نعلم – لم يلتزم الصحة فى كل ما يرويه، ولو أننا عرضنا هاتين الروايتين على قواعد المحدَثين فى نقد الرواية والترجيح، لتبين لنا بكل وضوح وجلاء، أن الرواية القائلة بأن الذبيح هو إسماعيل، أصح من غيرها وأرجح مما يخالفها، لأنها مؤيَّدة بأدلة كثيرة يطول ذكرها، وأيضاً فإن الرواية التى يذكرها ابن جرير عن ابن عباس مرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقيدة أن الذبيح هو إسحاق، فى سندها الحسن بن دينار عن علىّ بن زيد، والحسن بن دينار متروك، وعلىّ بن زيد منكر الحديث، كما ذكره الحافظ ابن كثير فى تفسيره.

([39]) جولد تسيهر، **مذاهب التفسير الإسلامي**، (ص78)

([40]) المرجع السابق، ص 102.

أما باقي الروايات الموقوفة على ابن عباس، والتي تفيد أن الذبيح هو إسحاق، فهي – وإن كانت صحيحة الأسانيد – محمولة على أن ما تضمنته من أن الذبيح هو إسحاق، كان رأى ابن عباس في أول الأمر، لأنه سمع ذلك من بعض الصحابة الذين كانوا يحدِّثون في مثل هذا بما سمعوه من كعب وغيره من مسلمي اليهود، ثم علم بعد: أن ذلك قول اليهود فرجع عنه وصرَّح بنقيضه، كما قال ابن جرير: "حدَّثني يونس، أخبرنا ابن وهب، أخبرني عمر بن قيس، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن عباس أنه قال: المفدَّى إسماعيل، وزعمت اليهود أنه إسحاق وكذبت اليهود"، وهذا الأثر صحيح عن ابن عباس، إسناده على شرط الصحيح، وهو كما ترى صريح في تكذيب اليهود فيما زعموه، وهو يقضي على كل أثر بخلافه، وبهذا الطريق تنتظم الآثار الواردة عن ابن عباس في هذا الباب"[41].

سادساً: اتهام ابن عباس بالجرأة على العلم وادعاء معرفة كل شيء

يحاول جولد تسيهر النيل من ابن عباس باتهامه بادّعاء معرفة كل شيء، وفي سياق التدليل على هذا الأمر يسوق في ذلك ما رواه الطبري في تفسيره، عن سعيد بن جبير قال: "قال يهودي بالكوفة – وأنا أتجهز للحج – إني أراك رجلاً تتبع العلم، فأخبرني أيّ الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا أعلم، وأنا الآن قادم على حَبْر العرب – يعني ابن عباس – فسائله عن ذلك، فلما قدمتُ مكة سألتُ ابن عباس عن ذلك وأخبرته بقول اليهودي، فقال ابن عباس: قضى أكثرهما وأطيبهما، إنَّ النبي إذا وعد لم يُخلف، وقال سعيد: فقدمتُ العراق فلقيتُ اليهودي فأخبرته فقال: صدق وما أُنزِلَ على موسى، هذا واللهِ العالِم"[42].

([41]) الذهبي: **النفسير والمفسرون**، 1/ 119.

([42]) الطبري: **جامع البيان**، (19/ 569). والقصة مذكورة في **صحيح البخاري**، كتاب الشهادات، باب من أمر بإنجاز الوعد، ح 2684، (181/3).

فيقول جولد تسيهر في التعليق على هذه الرواية: "وطبيعي أن ابن عباس لابد أن يجد حلاً، فهو يعلم كل شيء ... وفي كل مشكلات التفسير، يبدو ابن عباس كأنه منبئ بأخبار الغيب، وأحياناً كأنه مظهر إلهي"[43].

فانظر إلى هذه العبارة وكأن ابن عباس المهم أن يأتي بحلّ، مع أن ما أخبر به ابن عباس كان صواباً و لم يكن تكلفاً منه، فهذا إيهام للقارئ بأنه المهم يأتي بحل بغض النظر عن صحة هذا الحلّ.

والحقيقة أن ابن عباس قد بلغ مرتبة الاجتهاد، وكان شجاعاً في بيان ما يعتقد أنه الحقّ، دون أن يأبه لملامة لائم ونقد ناقد، ما دام يثق بأن الحق فى جانبه. يدل على ذلك كما يقول الشيخ الذهبي أن ابن عمر رضي الله عنهما كثيراً ما انتقد جرأة ابن عباس في تفسير القرآن، ولكنه ما لبث أن رجع إلى قوله، واعترف بمبلغ علمه[44]. يدل على ذلك ما روي من أنّ رجلاً أتى ابن عمر يسأله عن معنى قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَ الذين كفروا أَنَّ السماوات والأرض كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا} [الأنبياء: 30] .. فقال: اذهب إلى ابن عباس ثم تعال أخبرنى، فذهب فسأله فقال: كانت السموات رتقاً لا تمطر، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت، ففتق هذه بالمطر، وهذه بالنبات، فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره فقال: قد كنتُ أقول: ما يعجبنى جرأة ابن عباس على تفسير القرآن، فالآن قد علمتُ أنه أوتِىَ علماً[45].

المطلب الثاني: التشكيك بدوافع الرواية عن ابن عباس

يرى جولد تسيهر أنّ ما تمتع به ابن عباس من مكانة وشهرة، من أهم دوافع الرواية عنه. فمكانة ابن عباس، وشرف صحبته وقرابته من الرسول ρ حملت كثيراً من الرواة على استغلال هذا الأمر، ووضع الكثير من الروايات عليه، فابن عباس

([43]) جولد تسيهر: **المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن**، ص93.

([44]) الذهبي: **التفسير والمفسرون**: 1/ 173.

(45) أخرجه أبو نعيم في الحلية. انظر: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، **حلية الأولياء**، السعادة – بجوار محافظة مصر، 1394هـ – 1974م، (1/ 320).

يُعد بالنسبة للكثيرين عملة رائجة، فيكفي أن ينسب إليه الحديث كي يقبل، ويتداول بين أهل العلم، بل البعض يبالغ في تقديسه فبمجرد ورود الرواية باسمه، فهو كاف لقبولها وترويجها بين العلماء، فيقول في حديثه عن القراءات: "إذا أريد عدم السماح بتغيير أساسي في صياغة النص بمقدار زائد على ما يمكن أن يكون مرغوباً فيه. فإن الاستناد على حجج موثوق بها ليس أمراً عسيراً، مادام ذلك راجعاً إلى مجرد اعتماد شفوي، وأكثر القراءات المخالفة التي ذكرناها فيما سبق، قد أسندت إلى أرفع من يؤخذ عنهم مكانة من القبول في القرن الأول: إلى ابن عباس، وعائشة، وعثمان"[46].

هكذا وبكل سهولة يلقي جولد تسيهر الاتهام على عواهنه، فهو يقرر أنه بمجرد نسبة الرواية إلى ابن عباس، فهي إذن مقبولة.

وهذا بالطبع كلام تعوزه الأمانة العلمية، ولا يخال أن رجلاً كجولد تسيهر يجهل منهج النقد عند علماء الحديث؛ فعلماء الحديث والتفسير يدركون ميزة ابن عباس، ولكن تقييمهم للحديث أو للرواية لا يعود فقط لمجرد ورودها عن ابن عباس، فهذا أحد علماء الأمة وهو الإمام الشافعي يقرر بشكل واضح أن ما صح عن ابن عباس قليل مقارنة مع ما وضع عليه[47]. وها هو تفسير كامل لابن عباس يحكم العلماء بعدم صحته[48]، بل إن علماءنا صنفوا درجات الرواية عن ابن عباس وجولد نفسه يذكر ذلك حيث بين أن هناك سلسلة تسمى سلسلة الكذب، وهذا كاف بالرد عليه ونقض اتهاماته الباطلة.

ثم يذكر قصة ابن عباس في تفسيره للآية 266 من سورة البقرة، والتي نصها: "قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَوْمًا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ: {أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ} [البقرة: 266]؟ قَالُوا: اللَّهُ أَعْلَمُ،

---

(46) جولدتسهر، مذاهب التفسير الإسلامي، ص56

47 البيهقي: مناقب الشافعي، (23/2).

(48) الذهبي: التفسير والمفسرون، 1/ 62.

فَغَضِبَ عُمَرُ فَقَالَ: «قُولُوا نَعْلَمُ أَوْ لاَ نَعْلَمُ»، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، قَالَ عُمَرُ: «يَا ابْنَ أَخِي قُلْ وَلاَ تَحْقِرْ نَفْسَكَ»، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ضُرِبَتْ مَثَلًا لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: «أَيُّ عَمَلٍ؟» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: «لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ الشَّيْطَانَ، فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ»[49].

ويعلق جولد تسيهر على هذه القصة بقوله: "على هذا النحو كانت الرغبة في تقديم ابن عباس إذا أريد ذكر تفسير جدير أن يوثق به لكلمة أو جملة من القرآن مشكوك في معناها أو كثيرة الاحتمال، وعند من اعتادوا ممارسة هذا التفسير لم يعد هناك منذ زمن طويل مجال للشك في أنه لا يكاد يرجع شيء، أو لا يرجع على الحقيقة إلاّ جدّ قليل، إلى ابن عباس مما أحاطه العلماء المتأخرين بهالة من اسمه"[50].

مع أن جولد تسيهر يجيب بنفسه إذ يقول: "وعلم النقد الإسلامي نفسه وضع فروقاً بين مراتب صحة الأسانيد الكثيرة التفرغ التي تنتهي إلى ابن عباس. وقد سميت إحدى سلاسل الرواية الراجعة إليه: سلسلة الكذب، مما يدل على أن النقد الإسلامي أيضاً لم ينكر افتراض أن هناك من حاول وضع محصول متأخر في قالب سليم، مزودا ذلك بحجية خبرة ابن عباس التي لا ينازع فيها أحد"[51].

ويصرح بذلك مرة أخرى في حديثه عن الإمام الطبري وعدم قبوله للرواية لمجرد ورودها عن ابن عباس، فيقول: "ولا يفعل ذلك في مجرد سرد آلي، بل يستخدم في توسع حق النقد المعمول به في الإسلام منذ عهد جد مبكر، تجاه سلاسل رجال السند، فحيث يبدو له عدم الوثوق بالرواية، يعبر عن ذلك بما يناسبه. حتى بإزاء

([49]) البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب قولك "أيودّ أحدكم أن تكون له جنة"، حديق رقم (4538)، 6/ 31.

[50] جولدتسهر، **مذاهب التفسير الإسلامي**، ص93

[51] المرجع السابق، ص94

رواة ابن عباس الذين نالوا أقصى درجات الاعتراف بهم، يصطنع لنفسه هذه الحرية"[52].

وبالتالي نجد أن جولد تسيهر يقر بهذه الحقيقة، وهي أنه ليس كل ما يُروى عن ابن عباس يقبل على عواهنه، وبالتالي ينقض بنفسه ما بناه من أوهام حول قدسية ابن عباس والهالة التي يذكرها، فيجعل ما يروي عنه ينال الثقة المطلقة وكأنه نظر الهي.

المبحث الثالث:وسائل جولد تسيهر في إثارة الشبهات حول ابن عباس وتفسيره

كان لسعة اطلاع جولد تسيهر، وعظيم معرفته، وذكائه، أكبر الأثر الذي مكنه من استغلال بعض الثغرات في كتب التراث، لبثّ شبهاته والترويج لها، ولقد اتبع هذا المستشرق أكثر من وسيلة في إبراز هذه الشبهات والترويج لها وإظهارهه كأنها حقائق مسلمة، ويمكن تلخيص الوسائل التي اتبعها جولد تسيهر في إثارة هذه الشبهات في المطالب الآتية:

المطلب الأول: التشكيك بدون دليل

يعمد جولد تسيهر للتشكيك في روايات ابن عباس وطريقته في التفسير، دون أن يقدّم دليلاً على ذلك، وإنما فقط إثارة الشك والظنون حول قضايا معينة يهمه التشكيك فيها، وهذا ما يلاحظ فيما يسوقه من اتهامات وافتراءات. فهو يزعم أن المسلمين قد اصطنعوا هذه الروايات ونسجوا أسانيدها، معزوة إلى أرفع من يؤخذ عنهم، كابن عباس، من أجل اثبات صحة ما يريدون اثباته[53]. يقول: "وهي تفيد على الأقل أنهم كانوا يظنون إمكان جعل الحكم الاختياري على قلب النص في الكتاب المقدس شرعياً معتمداً بوساطة أسانيد قديمة لا غبار عليها وإن كانت مخترعة"[54].

---

(52) المرجع السابق، 110

(53) جولدتسهر، **مذاهب التفسير الإسلامي**، ص 16

(54) المرجع السابق، ص47

هذا افتراء واضح وادعاء بيّن دون أي دليل، بل في كتاب جولد تسيهر نفسه نجد الدليل على خلافه. وقد فاته أنه لا عبرة بمن تسند إليه الرواية، إذا كانت الطرق غير صحيحة، أو مشوبة بأدنى شائبة.

ويظهر هذا التشكيك غير المبني على دليل، في اتهام ابن عباس وبعض الصحابة بإقحام شيءٍ من التفسير في القراءات المنسوبة إلى بعضهم، تسويقاً لقضية عقدية أو لتفسير نص غامض[55]. مع أن الأمر في غاية الوضوح، بأن هذه قراءات تفسيرية ليس لها اعتبارات قرآنية، فهي مجرد قراءات مدرجة، وهي قراءات آحاد لا تعد قرآناً، لأن التواتر هو شرط القرآنية ومن ثم المعتمد فقط القراءات المتواترة.

المطلب الثاني: التعميم في الشبهات

التعميم في إثارة الشكوك والشبهات حول ابن عباس منهج واضحٌ عند جولد تسيهر، حيث يُلاحظ أنه في أكثر من موضع في كتابه يبدأ بمقدمات تبدو منطقية، لينطلق منها إلى تعميمات بالاتهام والتشكيك بعيداً عن المنطق السليم.

فمثلاً يقول بعد أن أورد مجموعة من الروايات المتناقضة عن ابن عباس في تعيين الذبيح: "ومما ذكر يتضح مدى الحجية التي يمكن الاعتراف بها في إسناد رأي إلى ابن عباس. وما يجري على ابن عباس وعلى الأقوال الراجعة إليه عن طريق الرواية، يمكن أن نجده في التفسير المأثور على طول الخط"[56]. ثم يضيف: "فالأقوال المتعارضة بعضها مع بعض يمكن دائما أن تعتمد على سلاسل من الإسناد المؤيد لها في نسق جيد ، تنتهي كلها إلى نفس المصد"[57].

فهو ينطلق من ورود روايات متعارضة عن ابن عباس في قضية الذبيح، هل هو إسماعيل أم إسحاق عليهما السلام؟ لينطلق إلى التعميم والتشكيك ليس فقط فيما يروي ابن عباس وحسب، بل إن هذا قد يمس التفسير بالمأثور ككل، هذا وبجرة

---

(55) المرجع السابق، ص 22 ، 23، 24

(56) المرجع السابق ، ص 102

(57) المرجع السابق، ص120

قلم لتعارض روايتين عن ابن عباس في مجال معين ينطلق ليدمغ كل التفسير بالمأثور، ليصبح كل التفسير بالمأثور موضع اتهام وشك، فأي منهجية علمية هذ؟ وأين أمانة البحث العلمي؟ أيتناسى جولد تسيهر منهجية النقد عند علماء المسلمين التي أقر بها في أكثر من موضع من كتابه؟ ألم يقرّ جولد تسيهر أن الطبري وغيره من علماء المسلمين قد ردوا كثيراً من الروايات بسبب عدم قبولها سندا ومتنا. وقد سلف في ثنايا هذا البحث أنه بالرغم من كثرة الرواية عن ابن عباس لكن العلماء لم يعتدوا بها وردوا أكثرها، وصنفوا طرق الرواية عن ابن عباس، و لم يجعلوها كلها في الميزان سواء، فمنها سلسلة الكذب، ومنها سلسلة الذهب. لكن جولد تسيهر تناسى هذا كله، وخلط كل ما نقل عن ابن عباس فجعله من المتعارض والمتناقض، بل وكل التفسير المأثور.

المطلب الثالث: سوء التفسير للروايات الواردة عن ابن عباس

ونقصد به أن هناك بعض الروايات وبعض العبارات ترد عن ابن عباس في سياقات معينة، تبدو معقولة ومقبولة، لكن نجد جولد تسيهر يقحم رأيه وتحليله وتفسيره للرواية بشكل يحرفها عن مقصدها، ومن ثم تؤدي إلى نتيجة غير معقولة ولا مرضية، وسنسوق هنا بعض هذه المرويات، ونبين كيف أقحم جولد تسيهر نفسه في تحليلها حتى يحقق غرضاً في نفسه غير سليم.

أولاً: سؤال ابن عباس أيّ الأجلين قضاهما موسى عليه السلام

وهي قصة سعيد بن جبير حين سأله يهودي من أهل الكوفة أي الأجلين قضى موسى في مدين، فيخبره أنه قادم على حبر العرب فسائله عن ذلك، فلما قدم سعيد عليه سأل ابن عباس، فقال: «قضى أكثرهما وأطيبهما، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال فعل»[58].

(58) سبق تخريجه.

فالقصة أمرها عادي، إذ إن كثيرا من أهل الكتاب كانوا يسألون رسول الله ثم الصحابة من بعده، وما أجاب به ابن عباس إجابة عادية على ضوء علمه بتفسير كتاب الله، لكن هذه القصة العادية يخرج منها جولد تسيهر بتفسير غير عادي، مضمونه الادّعاء بأن ابن عباس يعلم كل شيء، وكأنه لديه علم الغيب، ومطلع على العلم الإلهي[59]. فمن أين هذا الاستنتاج الذي وصل إليه؟ وكيف وصل إلى هذا المعنى الغريب؟.

ثانياً: سؤال ابن عباس عن معنى الروح

في الرواية التي تم إيرادها سابقاً في هذا البحث، حيث سُئل ابن عباس عن الروح ولم يفسرها، فيستنتج جولد تسيهر من ذلك بأن ابن عباس يكتم العلم ويحتفظ لنفسه بأسرار لا يبوح بها. وهذا من أوهام جولد تسيهر وسوء تفسيره للروايات، وإلا فأين الكتمان في هذه الرواية؟ وأين الأسرار في موضوع الروح والتي احتفظ بها ابن عباس لنفسه؟.

ثالثاً: سؤالات نافع بن الأزرق لابن عباس

وهي الحادثة التي سأل فيها نافع بن الأزرق ابن عباس حوالي مائتي مسألة في غريب القرآن، وكان ابن عباس يجيب على كل سؤال مستشهداً ببيت من الشعر على ذلك[60]. والحقيقة أن هذه الرواية قد تعقبها العلماء وبيّنوا عدم ثبوتها سنداً ومتناً كما فعل الدكتور فضل عباس[61]؛ ولكن جولد تسيهر يستغل هذه القصة، ويفسرها بطريقة سيئة بقوله: "وبذلك المبدأ المنهجي المنسوب إلى ابن عباس، اقترنت على النمط العربي أسطورة مدرسية عظيمة الإفادة، وذلك أن الزعيم الخارجي نافع بن الأزرق، سأل ابن عباس عن عدد كبير من

---

[59] جولدتسهر، **مذاهب التفسير الإسلامي**، ص92

(60)عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974 م، 67/2.

([61])فضل عباس، **التفسير والمفسرون**، 1/ 347.

مفردات القرآن ... وهذه مبايعة من عالم اللغويين المتأخرين لأبي التفسير الذي نمّى الطريقة اللغوية في تفسير القرآن"[62].

إذن بدهاء وحيلة يدس هذه العبارات في سياق أسطورة، فأبو التفسير وهو ابن عباس، قد نال شهرته في اللغة بناءً على أسطورة!!

رابعاً: حادثة اختلاف عمرو بن العاص وابن عباس في قراءة (لدنّي)

ثمّة قصة غريبة أخرى أعرض لها، ذكرها جولد تسيهر، ومفادها أن عمرو بن العاص وابن عباس اختلفا في قراءة كلمة (لدنّي) في الآية 76 من سورة الكهف: {قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا}، أهي بالتخفيف أم بتشديد النون، والأمر حقا شديد الغرابة، عربيان قرشيان من صحابة رسول الله يلجآن في قضية لغوية إلى رجل من أهل الكتاب! وبالرجوع إلى القراءات وجدت شيئاً أشدّ غرابة، وأذكر الرواية بتمامها كما وردت، وحتى إن مترجم الكتاب وقع في الخطأ نفسه فنسبها للترمذي، لكن بعد الرجوع للمصدر تبين أن الخلاف قد وقع في قراءة (عين حمئة) وليس (لدني)، وبعضهم يذكر الخلاف مع عبد الله بن عمرو بن العاص وليس مع أبيه.

والقصة هي: أن ابن عباس ذكر أن معاوية قرأ الآية من سورة الكهف (تغرب في عين حامية) قال ابن عباس: فقلت لمعاوية: ما نقرؤها إلا (حمئة) فسأل معاوية عبد الله بن عمرو، كيف تقرأها؟ فقال كما قرأتها، قال ابن عباس فقلت لمعاوية: في بيتي نزل القرآن، فأرسل إلى كعب، فقال له أين تجد الشمس تغرب في التوراة؟ فقال كعب سل أهل العربية فإنهم أعلم بها، وأما أنا فإني أجد الشمس تغرب في التوراة في ماء وطين، وأشار بيده إلى المغرب[63].

---

[62] المرجع السابق، ص 90

[63] وقد ذكرها الطبري في **تفسيره** (1769/18).وينظر أيضا: عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي (المتوفى: 327هـ)، **تفسير القرآن العظيم** ، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط3، (2385/7). الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة (المتوفى: 279هـ)، **سنن**

هذه هي الرواية التي أساء جولد تسيهر تفسيرها، وبنى عليها أن ابن عباس اختلف مع ابن العاص في قراءة آية من القرآن وكعب الأحبار هو الذي حسم الخلاف.

وعلى فرض صحة الرواية فهي تنقض ما يزعمه جولد تسيهر في رجوع ابن عباس لكعب الأحبار في معرفة معاني الكلمات، لأن كعب نفسه يقول: سل أهل العربية فإنهم أعلم بها، ومَن أهل العربية إن لم يكونوا ابن عباس ومعاوية وعبد الله بن عمرو بن العاص هذا من جهة. ومن جهة أخرى هل كان الرجوع لكعب لتسوية الخلاف في القراءات أم لمعرفة بعض أخبار التوراة في هذه القصة ورؤية مدى توافقها مع القرآن؟.فالسياق وإن حاول جولد تسيهر أن يوهمنا بأنه لتسوية الخلاف، لكن الصحيح أن الأمر ليس كما زعم، والدليل على ذلك أن القراءة في هذه الآية ليس فيها اختلاف فهما قراءتان متواترتان ثابتتان[64]. ولو كان الأمر كما زعم جولد تسيهر لما وجدنا سوى قراءة واحدة، لأنه من المفترض أن كعب الأحبار هو الذي حسم الخلاف.

المطلب الرابع: التوصل إلى نتائج من خلال الاعتماد على مصادر غير أصيلة

وذلك باستخدام مصادر غير معتبرة، والاعتماد على روايات ضعيفة، ثم الانتقائية، ومن بعدها الخروج بنتائج كلية بلباس وقالب علمي، وكأن صاحبه من النزاهة والأمانة بمكان.

ومثال ذلك: ادعاؤه وجود بعض الروايات المنقولة عن ابن عباس فيها جنوح إلى الخيال والأوهام، وذلك عندما نقل لنا تفسير أحد تلاميذه في قوله تعالى: ﴿خلق الموت والحياة﴾، فلم يذهب الكاتب إلى مصادر إسلامية أصيلة، وإنما ذهب إلى كتاب هو موضع شك وعدم ثقة عند علماء المسلمين، ألا هو كتاب الحيوان

الترمذي، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (424/6). ابن كثير، **تفسير القرآن العظـــيم**، 192/5.

(64) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، 314/2

للدميري [65]، ثم يوهم القارئ بأنه اقتبس هذه الروايات من مصادر إسلامية معتبرة.

ومن ذلك تركيزه على رواية هي موضع شك؛ في تلقي ابن عباس عن رجل من بني اسرائيل اسمه غيلان بن فروة الأزدي، وإهمال تلقي ابن عباس عن أكابر الصحابة، وإبرازه في ذلك روايات ليست موضع ثقة، على حساب روايات صحيحة في فضيلة ابن عباس وحسن فهمه وذكائه وفطنته. هذا التلاعب بالروايت والتركيز على جانب ثانوي على حساب جوانب رئيسية، ليس من الأمانة العلمية في شيء، ولا المنهجية الصحيحة الحقة، بل يكشف ذلك عن انتقائية لها مرامي غير قويمة، ولها أهداف نابعة من نوايا غير سليمة.وقد فعل الأمر ذاته في موضوع القراءات حين اتهم المسلمين بالتساهل فى قبولها، حيث يقول: "وقد تسامح المسلمون فى هذه القراءات واعترفوا بها جميعاً على قدم المساواة بالرغم مما قد يفرض من أن الله تعالى قد أوحى بكلامه كلمة كلمة وحرفاً حرفاً، وأن مثله من الكلام المحفوظ فى اللوح والذى تنزَّل به المَلَك على الرسول المختار يجب أن يكون على شكل واحد وبلفظ واحد"[66].ثم اتهم الصحابة بأنهم هم الذين أحدثوا هذه القراءات، ونفى كونها من كلام الله، وعلَّل ما ذهب إليه بعلل واهية لا تقوم إلا على أوهام تخيلها فظنها حقائق، وكل ذلك من خلال اعتماده على قراءات شاذة وإهماله للقراءات المتواترة.

ويحسن هنا ذكر هذا المثال في اعتماده على قراءة ﴿الم * غلِبَتِ الرُّومُ﴾[67] بفتح الغين، وهي قراءة في غاية الضعف، فيبرز هذه القراءة على حساب القراءة المتواترة، من أجل مقصد خبيث، ليبين فيها أن الصحابة يتلاعبون بالقراءات.

---

(65) انظر: مصطفى يوسف، **القرآن وشبهات جولدزيهر**، ص 79

(66) الذهبي: **التفسير والمفسرون**، 1/ 34.

(67) سورة الروم: الآيتان (1- 2)

وكذلك قراءة (وتعززوه) بدلا من ﴿تعزروه﴾ لتكشف أيضاً جهله باللغة فيجتمع لديه سوء الفهم وسوء التوجيه، وذلك باتهام المسلمين بوضع هذه القراءة بقوله: "وأنا لا أستبعد أن يكون من دواعي تغيير النص على هذا الوجه، خشية تصوّر أن الله ينتظر من الناس مساعدة أو معونة"[68].

يتضح مما سبق أن دراسة جولد تسيهر لم يتحرّ فيها الحقيقة، و لم تتصف بالنزاهة والحيادية العلمية، وإنما هي تنطوي على أهداف في غاية الخطورة، وعلى أبعاد تحتاج إلى التنبيه على أخطارها ومراميها.

الخاتمة

بعد هذه الجولة في كتاب مذاهب التفسير الإسلامي، لابد من محطة أخيرة لتلخيص أهم النتائج والتوصيات، وهي كالآتي:

1- المستشرق المجري جولد تسيهر شأنه شأن غالب المستشرقين، كتب هذا الكتاب بخلفية فكرية متحيزة، و لم يتجرد التجرد العلمي المناسب للوصول إلى الحقيقة العلمية الصحيحة.

2- كتابه مذاهب التفسير الإسلامي يهدف لتحقيق أمرين؛ الأول التشكيك بالتفسير عند المسلمين وبخاصة ما يرد عن ابن عباس للوصول إلى التشكيك بالتفسير بالمأثور ككل، والثاني أن النص القرآني مستمد من أهل الكتاب.

3- أثار الكتاب عدة شبهات حول تفسير ابن عباس؛ أهمها: عدم أهلية ابن عباس لتبوء هذه المكانة، وأنه يكتم العلم، وأنه متناقض متضطرب في رواياته.

4- اتهام جولد تسيهر لابن عباس بالاعتماد بشكل أساسي على المصادر الإسرائيلية في التفسير، وخاصة كعب الأحبار وعبد الله بن سلام وأبو الجلد غيلان بن فروة الأزدي.

(68) جولدتسهر، **مذاهب التفسير الإسلامي**، ص12

5- سلك جولد تسيهر عدة وسائل في إثارة الشبهات حول ابن عباس وتفسيره، ومنها: الاتهام بدون دليل، وعدم تمحيص الروايات صحيحها من سقيمها، والتعميم والمبالغة بدون مستند، وسوء التفسير بتحريف العلم عن مواضعه.

6- دعاوى جولد تسيهر لا تنهض ولا تصمد أمام سطوع النقد العلمي، بل نجده كثيراً ما يناقض نفسه في أكثر من موضع، وكثيرا ما يستشهد بروايات ضعيفة وقراءات شاذة، ويستند إلى مصادر غير مقبولة.

7- لم يستند جولد تسيهر إلى رؤية موضوعية شاملة فيما اتهم به ابن عباس، وإنما كانت رؤيته ونظرته انتقائية تخدم أهدافه ومراميه من وراء هذه الدراسة.

التوصيات

1- الدراسات الاستشراقية من الخطورة بمكان وهي من الكثرة والنوعية والطريقة بحيث تصنع رأياً مغايراً للحقيقة، الأمر الذي يحتاج مزيداً من عناية علماء المسلمين.

2- الحذر من الاغترار بظاهر هذه الدراسات، وإن تظاهرت بحيادية البحث العلمي لكنها في الحقيقة مليئة بالغمز ودس السم في الدسم.

3- إيلاء كتاب جولد تسيهر عناية خاصة بصفته واحدٌ من أهم أعمدة الدراسات الاستشراقية، وتتبع كل ما كتبه، وإظهار ما وقع فيه من أخطاء ومغالطات .

وفي الختام، هذا جهد المقل، نسأل الله فيه القبول والسداد، وأن يغفر لنا ما قدمنا، وأن يتجاوز عن أخطائنا، ويغفر لنا ولوالدينا وللمؤمنين يوم يقوم الحساب. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع

1. إبراهيم بن علي أبو اسحاق الشيرازي: **طبقات الفقهاء**، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ط1، 1970م.

2. إجناتس جولد تسيهر: **مذاهب التفسير الإسلامي**، ترجمة: عبد الحليم النجار، مكتبة الخانجي بمصر، 1955م.

3. أحمد أمين: **فجر الإسلام**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

4. أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (384 - 458 هـ): **مناقب الشافعي**، تحقيق: أحمد صقر، الناشر: مكتبة دار التراث – القاهرة، ط1، 1970 م.

5. أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني: **حلية الأولياء**، دار السعادة، بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م.

6. أحمد شاكر: مقالة في المذاهب الاسلامية في التفسير، موقع الألوكة /https://www.alukah.net/culture/1188/137837

7. إسماعيل بن كثير بن عمر القرشي الدمشقي (المتوفى: 774 هـ): **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط2، 1420هـ - 1999 م.

8. شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري، (المتوفى : 833 هـ)، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.

9. عبد الرحمن بدوي: **موسوعة المستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1993.

10. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974 م.

11. عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم الرازي (المتوفى: 327هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط3.

12. عبد العظيم محمود الديب (ات: 1431هـ): **المستشرقون والتراث**، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط3، 1413 هـ - 1992م.

13. علي بن أبي الكرم الشيباني ابن الأثيرالجزري: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ - 1994م.

14. فضل حسن عبَّاس: **التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه**، دار النفائس، الأردن، ط1، 2016 م.

15. محمد أحمد مفلح القضاة وآخرون: **مقدمات في علم القراءات**، دار عمار، عمان (الأردن)، ط1، 1422 هـ - 2001 م.

16. محمد السيد حسين الذهبي : **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة، القاهرة.

17. محمد بن اسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة ، ط1، 1422هـ.

18. محمد بن جرير بن يزيد الطبري (المتوفى: 310هـــ): **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 2000 م .

19. محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي (المتوفى: 279هـــ): **سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

20. مصطفى السباعي: **الإستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم**، دار الوراق.

21. مصطفى السباعي: **السنة ومكانتها في التشريع**، دار الوراق للنشر.

22. مصطفى يوسف حسن، **القرآن وشبهات جولدزيهر في كتابه مذاهب التفسير الإسلامي**، رسالة ماجستير، إشراف: عبد الجليل عبد الرحيم، الجامعة الأردنية، 1992م.

المراجع بالانجليزية

1. Ibrahim Bin Ali Abu Ishaq Al-Shirazi: Classes of Jurists, edited by: Ihssan Abbas, Dar Al-Raed Al-Arabi, Beirut, 1st Edition, 1970 AD.

2. Ignats Gould Zehir: The Schools of Islamic Interpretation, translated by: Abd al-Halim al-Najjar, Al-Khanji Library, Egypt, 1955 AD.

3. Ahmed Amin: The Dawn of Islam, Hindawi Foundation for Education and Culture.

4. Ahmad Ibn Al-Hussein Abu Bakr Al-Bayhaqi (384 - 458 AH): The Virtues of Al-Shafi'i, edited by Ahmad Saqr, Publisher: Dar Al-Turath Library - Cairo, 1st Edition, 1970 AD.

5. Ahmed bin Abdullah bin Ahmed bin Ishaq bin Musa bin Mahran Al-Asbahani: Hilyat Al-Awliya, Dar Al-Saada, next to the governorate of Egypt, 1394 AH - 1974 AD.

6. Ahmed Shaker: An article on the Islamic schools of interpretation, Alukah website https://www.alukah.net/culture/1188/137837/

7. Ismail bin Katheer bin Omar al-Qurashi al-Dimashqi (died: 774 AH): Interpretation of the Great Qur'an, edited by: Sami bin Muhammad Salama, Dar Taibah, 2nd Edition, 1420 AH - 1999 AD.

8. Shams al-Din Abu al-Khair Muhammad bin Muhammad bin Yusuf bin al-Jazri, (deceased: 833 AH), published in the Ten Readings, edited by: Ali Muhammad al-Dabaa, The Great Commercial Printing Press.

9. Abd al-Rahman Badawi: The Encyclopedia of Orientalists, House of Science for the Millions, Beirut, 3rd Edition, 1993.

10. Abd al-Rahman bin Abi Bakr al-Suyuti: Perfection in the Sciences of the Qur'an, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Egyptian General Book Authority, 1394 AH / 1974 CE.

11. Abd al-Rahman bin Muhammad Ibn Abi Hatim al-Razi (died: 327 AH), Interpretation of the Great Qur'an, edited by: Asaad Muhammad al-Tayyib, Nizar Mustafa al-Baz Library - Kingdom of Saudi Arabia, 3rd Edition.
12. Abdel Azim Mahmoud El-Deeb (at: 1431 AH): Orientalists and Heritage, Dar Al-Wafa, Mansoura, Egypt, 3rd ed. 1413 AH - 1992 AD.
13. Ali Ibn Abi Al-Karam Al-Shaibani Ibn Al-Atheer Al-Jazari: The Lion of the Forest in the Knowledge of the Companions, edited by: Ali Muhammad Moawad and Adel Ahmad Abdul-Mawgoud, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1st Edition, 1415 AH - 1994 AD.
14. Fadl Hassan Abbas: The Exegesis and the Interpreters, Its Basics, Trends and Methods, Dar Al-Nafaes, Jordan, 1st Edition, 2016 AD.
15. Muhammad Ahmad Muflih Al-Qudah and Others: Introductions to the Science of Recitation, Dar Ammar, Amman (Jordan), 1st Edition, 1422 AH - 2001 AD.
16. Muhammad al-Sayyid Husayn al-Dhahabi (died: 1398 AH): Interpretation and Commentators, Wahba Library, Cairo.
17. Muhammad Bin Ismail Al-Bukhari: Sahih Al-Bukhari, verified by: Muhammad Zuhair Al-Nasser, Dar Touq Al-Najat, 1st Edition, 1422 AH.
18. Muhammad bin Jarir bin Yazid al-Tabari (died: 310 AH): Jami al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an, edited by: Ahmad Muhammad Shaker, publisher: Foundation for the Message, 1st Edition, 2000 AD.
19. Muhammad bin Isa bin Surah al-Tirmidhi (deceased: 279 AH): Sunan al-Tirmidhi, edited by: Bashar Awad, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut.
20. Mustafa Al-Sebaei: Orientalism and Orientalists are their money and what they have, Dar Al Warraq.
21. Mustafa Al-Sebaei: The Sunnah and Its Place in Legislation, Dar Al-Warraq for Publishing.
22. Mustafa Yusuf Hasan, The Qur'an and Goldziher's Examples in his book The Schools of Islamic Interpretation, an MA thesis, supervised by: Abdul Jalil Abdul Rahim, University of Jordan, 1992 AD.